محاضرة حول ماهية الصحافة المكتوبة:

1.مفهوم الصحافة المكتوبة:

تعتبر الصحافة المكتوبة اليوم الوسيلة الإعلامية التي لها دورها الكبير في خدمة المجتمع، ودفعه نحو تحقيق أهدافه.اتخذ المفهوم الحديث للصحافة أبعادا جديدة وذلك مع تطور الممارسة ونمو الدراسات الصحفية، "إذ لابد من أن تلجأ إلى أكثر من مدخل واحد لتحديد هذا المفهوم...وفي هذا المجال يمكن أن نرصد أربعة مداخل: المدخل اللغوي والمدخل القانوني والمدخل الإيديولوجي والمدخل التكنولوجي".

- **أولاّ: التعريف اللغوي:**

في معجم **"المصطلحات الإعلامية"** تستخدم كلمة صحافة بمعنى **Press** وهي مرتبطة بالطبع والطباعة ونشر الأخبار والمعلومات. وتعني أيضا **journalism** وهي علم وفن إصدار الصحف من جرائد ومجلات ويشتمل ذلك على كتابة وتحرير مواد الصحيفة و**journaliste** بمعنى الصحفي وهو الذي يمتهن الصحافة، فكلمة **الصحافة** تشمل إذا الصحيفة والصحفي في نفس الوقت.

وفي "القاموس المحيط للفيروزبادي" يقصد بالصحيفة الكتاب وجمعها صحائف.وفي المصباح المنير لأحمد بن علي **"المقرى الفيومي"** تعنى الصحيفة قطعة جلد أو قرطاس كتب فيه، والصحيفة في المعجم تعني عدد من الصفحات تصدر يوميا أو في مواعيد منتظمة، وجمعها صحف وصحائف والصحفي من يأخذ العلم من الصحيفة لا عن أستاذ.

أما المعنى المتعارف عليه اليوم للصحافة في العربية فيرجع الفضل فيه للشيخ **نجيب حداد** منشئ صحيفة **لسان العرب** في الإسكندرية وحفيذ الشيخ **ناصف اليازجي**، وهو أول من استعمل لفظ الصحافة بمعنى صحافة والكتابة فيها ومنها أخذت كلمة صحافي.

وكلمة صحافي أكثر من دلالة من صحفي على من يعمل في الصحافة، فهي الكلمة الأصح لمن يلقب بكلمة **journaliste** في الغرب، أما صحفي(بضم الصاد) فهو خطأ شائع إذ لا تجوز النسبة إلى الجمع في اللغة العربية ولكن الأصح هو صحفي(بفتح الصاد) نسبة إلى الصحيفة وقد استعمل العرب الأقدمون كلمة صحفي بمعنى(الوراق) الذي ينقل عن الصحف، وقيل في ذلك عن بعضهم من أعلم الناس لولا أنه صحفي، بمعنى أنه ينقل عن الصحف أو الصحائف.

- **ثانيا: المدخل القانوني لتعريف الصحافة:**

ويقصد بالتعريف القانوني للصحافة هو التعريف الذي تأخذ به قوانين المطبوعات والذي على أساسه تعامل الصحافة من قبل الحكومات.وفي هذا الإطار يعرف قانون الإعلام الجزائري الصحف في مادته العاشرة كالتالي: "تعد بمثابة نشرة دورية كل الصحف والمجلات بكل أنواعها والتي تصدر على فترات منتظمة وتصنف النشرات الدورية إلى صفتين:

_الصحف الإخبارية العامة.

_الصحف الإخبارية الخاصة.

- **ثالثا:_المدخل الإيديولوجي لتعريف الصحافة:**

يختلف تعريف الصحافة باختلاف الإيديولوجية التي يتبناها النظام الصحفي القائم في المجتمع الذي تصدر فيه هذه الصحافة، وهذه الأيديولوجية ترتبط بالتالي بالفلسفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يقوم عليها هذا المجتمع.

وفي هذا المجال نجد تعريفين رئيسين للصحافة يسودان واقعنا المعاصر:

الأول_التعريف الليبرالي للصحافة:وهو يقوم على اعتبار الصحافة أداة للتعبير عن حرية الفرد من خلال حقه في ممارسة حرياته السياسية والمدنية.وفي مقدمتها حقه في التعبير عن أفكاره وآراءه وهو الأمر الذي يلخصه مبدأ حرية الصحافة.

إن حرية الصحافة كانت دائما معيارا للحريات الفردية الأخرى في النظرية الليبرالية مثل حرية الكلام وحرية الاجتماع وحرية التفكير.

التعريف الثاني_ التعريف الاشتراكي للصحافة:

يقوم هذا التعريف على أساس أن الصحافة_تاريخيا_ نشاط اجتماعي يقوم على نشر المعلومات التي تهم الرأي العام والصحافة تحتاج إلى وسائل إعلامية مناسبة لنشر المعلومات الاجتماعية، وهذه الوسائل هي الصحف.فالصحافة كانت وما تزال ظاهرة ملتزمة وإنسانية وعامة تخدم باستمرار أهداف طبقة معينة،بالإضافة إلى الإستراتجية والتكتيك اللذين تستخدمهما هذه الطبقة.وعلى ذلك فإن الصحافة لا يمكن النظر إليها إلا من حيث علاقتها المتبادلة مع المجتمع ودورها في العملية الاجتماعية.

- **رابعا:المدخل التكنولوجي للصحافة:**

إن التكنولوجيا هي التطبيق العملي للاكتشافات العلمية، أو هي تطبيق المعارف العلمية في الحياة العملية.وبمعنى أوضح هي الاختراعات التي تتمخض عن البحث

العلمي.ولقد كان لكل مرحلة تاريخية التكنولوجيا الخاصة بها، والتي تتناسب مع مستوى المعارف العلمية في تلك المرحلة.

إن مفهوم الصحافة لا يمكن أن يكتمل دون الإحاطة بمختلف المداخل أو المحددات التي تتعلق بالمفهوم.وعلى هذا الأساس يمكن القول أن الصحافة كلمة تستخدم للدلالة على أربعة معان : المعنى الأول: الصحافة بمعنى الحرفة أو المهنة....وبهذا المعنى لها جانبين:

الجانب الأول: يتصل بالصناعة والتجارة وذلك من خلال عمليات الطباعة والتصوير والتوزيع والتسويق والإدارة والإعلان.

الجانب الثاني: يتصل بالشخص الذي اختار مهنة الصحافة....فمنها اشتقت كلمة صحفي...أي الشخص الذي يقوم بالحصول على الأخبار وإجراء الأحاديث والتحقيقات الصحفية وكتابة المقال و التعليق الصحفي وكافة الفنون الصحفية الأخرى.

المعنى الثاني: الصحافة بمعنى المادة التي تنشرها الصحيفة كالأخبار والأحاديث والتحقيقات الصحفية... والمقالات وغيرها من المواد الصحفية...وهي بهذا المعنى تتصل بالفن والعلم....فهناك فنون التحرير الصحفي على اختلاف أنواعها من فن الخبر إلى فن الحديث التحقيق إلى فن المقال إلى فن العمود، وهناك أيضا فنون الإخراج الصحفي وهي أيضا متنوعة.

ولقد تطورت الفنون الصحفية وصارت علما، يقوم على قواعد وقوانين علمية.وكذلك فالصحافة تتصل بالفن أيضا من حيث أن الموهبة شرط لا مفر منه لخلق الصحفي الذي يقدم للصحيفة خبرا أو حديثا أو تحقيقا أو مقالا، فالصحافة إذن "حرفة وفن وصناعة"، هي كل ذلك في أن واحد وينسب تختلف حسب استعداد المحررين وميلهم وكذلك حسب الظروف التي يعملون فيها.

المعنى الثالث: الصحافة بمعنى الشكل الذي تصدر به، فالصحف دوريات مطبوعة تصدر من عدة نسخ وتظهر بشكل منتظم وفي مواعيد ثابتة متقاربة أو متباعدة.وهذا المعنى للصحافة...يعني قصر المفهوم على الدوريات المطبوعة فقط أي تلك التي ظهرت بعد اكتشاف المطبعة في منتصف القرن الخامس عشر.أي أن الصحافة بدأت في العالم بظهور أول صحيفة مطبوعة في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر.

المعنى الوظيفي: وهي بهذا المعنى تتصل بطبيعة الواقع الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع الذي تصدر به الصحيفة، ونوعية النظام السياسي والاجتماعي القائم به ثم بالإيديولوجية التي يؤمن بها هذا المجتمع، وهو الأمر الذي أنتج المدارس الصحفية المتباينة.

وتعرف **الصحافة** على أنها إصدارات مطبوعة و/أو إلكترونية تنشر دوريا الأخبار في مختلف المجالات وتشرحها وتعلق عليها.ويكون ذلك بطبع أعداد كبيرة بغرض النشر والتوزيع و/أو بالعرض الإلكتروني في مواقع خاصة.وهو أمر يختلف بالطبع عن تعريف "الصحافة" كمؤسسة أو كمهنة أو كفن إصدار الصحف.

2.خصائص الصحافة المكتوبة:

- ✓ تعدد الصحف والمجلات وبصفة خاصة في النظم الإعلامية التعددية، يوفر للفرد حرية الاختيار من بينها بما يتفق مع حاجاته وإمكانياته(يوفر للقارئ الحرية في اختيار المحتوى أو الوسيلة أو الرسالة الذي يتفق مع حاجاته واهتماماته).
- ✓ يوفر للقارئ السيطرة على ظروف القراءة.فالفرد يقرأ الجريدة أو المجلة أو المطبوع بصفة عامة وفي الوقت الذي يختاره وفي المكان الذي يراه ويحدد بذاته من أين سيبدأ ومتى سينتهي.
- ✓ يوفر للفرد تكرار القراءة، حيث تنفرد بخاصية سهولة الحفظ والاقتناء وإمكانية الرجوع إليها مرة أخرى.
- ✓ نشر مواد إعلامية حول أحداث ووقائع كبيرة حدثت في المجتمع وبالتالي تحتاج من القارئ لعملية القراءة ولذلك يراعي في الصحف بشكل خاص تيسير عملية القراءة في التحرير والإخراج لتتناسب مع كل المستويات التعليمية على الرغم من عمق تناول المحتوى مقارنة بالوسائل الأخرى.
- ✓ تعتبر الصحف من وسائل الاتصال التي لا تمثل فيها أي خاصية من خصائص الاتصال المواجهي، فهي وسيلة غير مباشرة، وبالتالي يقع على القارئ الدور الأكبر في استكمال مقومات الأشكال المختلفة للإدراك من خلال تنشيط خياله وصياغة تفسيراته، فقراءة الصحف يتطلب جهد ذهني أكبر من أي وسيلة أخرى.
- ✓ ساعدت الصحف منذ نشأتها على ظهور القوميات والتقريب بين الناس من خلال الاتفاق على اللغة والمعاني التي اكتسبت رضا هؤلاء الناس وتوحدت حولها، بالإضافة إلى دورها في انتشاره الناس إلى محور الأمية ودعم التعليم العام.

- ✓ استخدمتها معظم الحكومات والدول كسلاح قوي للدفاع عن أفكارها السياسية، فهي جزء من الجهاز السياسي للدولة، وفي نفس والوقت أداة هامة في بناء المجتمعات، تلك الهيبة التي يعبر عنها نابليون بقوله"أنني أرهب صرير الأقلام أكثر مما أرهب دوي المدافع" أو في قوله كذلك الصحافة ركن من أعظم الأركان التي تشيد عليها دعائم الحضارة والعمران.

3.أنواع الصحافة المكتوبة:

وتقسم الصحافة إلى عدة أنواع وفقا لمعايير مختلفة:

- **وفقا لمعيار دورية الصدور:** وتنقسم إلى الصحف اليومية، الأسبوعية، نصف الشهرية، الشهرية، نصف السنوية أو الفصلية.
- **وفقا لمعيار المحتوى**(صحافة الخبر وصحافة الرأي).
- **وفقا لمعيار الشكل**(مطبوعة ومنشورة، صحافة الحائط أو الثابتة وتشمل صحافة المدرسة أو الكلية والجامعة والمراكز**).**
- .**وفقا لمعيار مدى الانتشار وكيفية توزيعها**(الصحف العامة توزع على نطاق واسع)، الصحف المهنية والتي تصدر عن المنظمة المهنية وتتناول انشغالات المؤسسة وعملها).الصحف الخاصة: وهي الصحف التي تصدر من هيئات خاصة عن تعبر عن وجهة نظرها واهتمامات أعضائها مثل الصحف العسكرية والطبية**.**
- **من حيث الأسلوب**(صحافة نوعية توجه إلى صحافة النخبة، صحافة شعبية تتميز بالعناوين الضخمة والمقالات القصيرة والصور الجذابة والمواضيع المثيرة).صحافة متوسطة، تلبي حاجات الطرفين ومختلف الفئات**.**

4.وظائف الصحافة المكتوبة:

تؤدي الصحافة المكتوبة بدورها وظائف متعددة فيها عن الوسائل الأخرى، ويمكن حصرها في النقاط الآتية:

- ✓ **الوظيفة الإخبارية:**

هي الوظيفة التي تؤديها الوسائل الإعلامية على اختلاف أنواعها، إلا أن الصحافة المكتوبة تتفنن في طريقة عرض الأخبار وفي تنوعها، ويمكن للقارئ والرجوع إليها عند الضرورة، كما أنها تتيح لهم فرص التعبير عن الرأي وحق الرد على غرار الوسائل الأخرى وترتبط هذه الخاصية بالمعطيات السياسية وحرية التعبير بصفة خاصة، حيث أن نشر الأخبار مجردا يكون في كثير من

الأحيان بغير معنى، لكن في مضمون الصحافة المكتوبة يحمل الخبر شرحا وتحليلا يضيف إليه المعاني والمدلولات، فهذه الوظيفة هي التطور الطبيعي لوظيفة تغير أو شرح الخبر في وسائل الإعلام، إلا أن الصحافة المكتوبة تنفرد بهذه الخصائص، "ولقد أصبح البحث عن الأخبار والتقاطها والسبق إليها ونشرها، جوهر صناعة الإعلام المعاصر.

- ✓ **وظيفة التوجيه والتفسير والتعليق على الأخبار والظروف المحيطة عن طريق نشر المقالات.**
- ✓ **وظيفة الخدمات العامة:**إن الوظائف المعاصرة للإعلام يمكن النظر إليها" وفقا للمعطيات الجديدة التي تعتمد على التوسع الذي طرأ على وظائف وسائل الإعلام، وعلى تطور الخدمة الإعلامية في المجتمعات المعاصرة".ومن حيث طبيعة الخدمات العامة التي تقدمها وسائل الإعلام تتصدر الصحافة المكتوبة صدارة هذه الوظيفة علما أنه توجد مئات الأشياء الصغيرة التي لا يمكن حصرها وتدخل في نطاق الخدمات التي تقدم للجمهور، والتي يتعذر عن الوسائل الإعلامية الأخرى تقديمها ما عدى الصحافة المكتوبة التي تعرضها في أغلب الأحيان بصفة منتظمة، وهذا يمكننا من القول بأن الصحف في الوقت المعاصر صارت جهاز علاقات عامة لكل قارئ، أكثر فاعلية ودقة وانتظام.
- ✓ **الوظيفة الإيديولوجية:**بالرجوع إلى تاريخ المجتمعات وأنماط الحكم السائدة تدرج الصحافة المكتوبة ضمن الأدوات الفعالة للترابط الاجتماعي والشرعية السياسية، فهي تلعب إذن في مصلحة الإيديولوجيا السائدة للمجتمع، وتلعب دور الوساطة بين الأنظمة السياسية والقاعدة" وهي ميزة سائدة بصفة أكثر فعالية في دول العالم الثالث نظرا للنسب الضعيفة في ميدان التعليم فهذه الوظائف ترجع بصفة خاصة على الصحافة الناطقة.

وتؤدي وسائل الإعلام عامة والصحافة المكتوبة خاصة عدة وظائف أخرى مرتبطة ارتباطا وثيقا بمتطلبات الحياة اليومية للأفراد والجماعات، كوظيفة التنمية، التربية، الترفيه، التعبير عن الآراء، التنظيم الاجتماعي، إلى غير ذلك من الوظائف الأخرى التي تفرضها ضروريات الحياة اليومية والمستجدات التي تفرزها التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية، إلا أن مضمون المادة الصحفية وأسلوب تناول المواضيع الإعلامية يمثل التباين الأساسي بين وسائل الإعلام عامة، والصحافة المكتوبة خاصة، حيث أن المنتوج الإعلامي في مضمون هذه الوسائل يتباين بتباين الخصائص الفكرية والانفعالات التي يتضمنها النص الصحفي والذي يمثل "بنية ذهنية منطقية تتمثل في الأفكار والحجج والبراهين والأدلة، ويملك بنية

نفسية عاطفية تتجسد في المناخ النفسي _الاجتماعي، العاطفي الانفعالي الذي يسود النص".

وتبقى الوظائف التي تؤديها وسائل الإعلام والصحافة المكتوبة بصفة خاصة مرتبطة بعوامل محيطة بالفرد وتتأثر بدوافع ومؤثرات ذات علاقة بالقائم بعملية الإعلام، ومن هنا تظهر مختلف العوامل التي تحدد وظائف وسائل الإعلام وتؤثر على المتفاعل مع هذه الوسائل.

- ✓ **وظيفة التوعية والتأثير على الرأي العام**: في نهاية القرن الثامن عشر شهدت المجتمعات الأوروبية تطورا هائلا، فطالبت هذه المجتمعات حكوماتها بتبني الفكر الليبرالي بتوجيه الصحف، فبدأت الصحف تنتج صفحاتها للرأي العام بجانب الخبر، وكانت الثورة الفرنسية بداية حقيقية لصحافة الرأي العام 1798، وجهت الحكومات وظيفة التوعية والتأثير بالرأي العام بصرامة أن الصحف أصبحت تكتب ما تشاء، حيث تم سن قوانين تمنع الصحف من التعليق على الأحداث الداخلية.
- ✓ **وظيفة الإعلان:** ظهر الإعلان بالصحف منذ سنوات، ولكنه لم يتحول لوظيفة رئيسية إلا بمنتصف القرن التاسع عشر، وأخذ الإعلان يزداد في الصحف انعكاسا للتطور الاقتصادي في المجتمعات الأوروبية، ومن أسباب ظهور الإعلان بالصحف واستمراره رغبة الشركات بتسويق المنتجات، كما كانت الإعلانات تدر أموالا طائلة على المؤسسات الصحفية.
- ✓ **وظيفة التسلية:** ارتبط ظهور التسلية بالصحف مع ظهور الصحافة الشعبية، ومن أسباب ظهور التسلية بالصحف تخفيض سعر الصحف والاشتراكات وجذب أكبر عدد من القراء.
- ✓ **وظيفة الصحيفة كمصدر للتاريخ:** أصبحت الصحيفة وظيفة هي تسجيل وقائع الحياة السياسية وتدوينها وأصبحت الصحف تقدم لمؤرخ وقائع الحياة الاجتماعية، كما ساهمت الصحف برصد الاتجاهات الفكرية والأحزاب والأفراد.

5.أهمية الصحافة:

معروف اليوم أن الصحف والمجلات أصبحت، من حيث نسبة مقروئيتها وتوجيهها للرأي العام، من أهم وسائل الاتصال التي لا يمكن الاستغناء عنها في المجتمعات الحديثة، فهي تعتبر بحق من مقومات الحياة الفكرية والسياسية المعاصرة.

والصحافة كوسيلة اتصال تقرأ لعدة أغراض، منها:

- ✓ الإطلاع على ما فيها من أخبار بدافع الرغبة في الوقوف على أحوال محيطها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي.
- ✓ معرفة القضايا التي يتحدث عنها الرأي العام أولا بأول.
- ✓ لمجرد التسلية والإمتاع بما فيها من طرائف خبرية ونوادر أدبية وتسلية.

أما الحكومات والسلطات الرسمية، المدنية والعسكرية في جميع بلدان العالم، فتستعملها كسلاح قوي للدفاع عن أفكارها السياسية خاصة وخصوصياتها الثقافية التي تميزها عن غيرها.

وفي هذا الصدد، قال الزعيم الشيوعي السوفيتي**"خروتشوف":** الصحافة هي سلاحنا الفكري والإيديولوجي الرئيس، ونحن نوجب عليها أن تتكل بخصوم الطبقة العاملة وأعداء العاملين جميعا في المجتمع الشيوعي.وهذا ما يقره**"هارولد لاسكي"،** فيلسوف حزب العمال البريطاني، حينما يقول بأنه لا وجود لأي حكومة في العالم لا تعمل على توجيه الأبناء الوجهة التي تخدم مصالحهم.فكذلك يفعل أرباب الأعمال وأصحاب الشركات الكبرى.